الاسرائيلي زوّدت المستوطنين، خلال حملات المذابح المنظّمة التي ينفذونها، بالحماية، وشنّت، في غالب الاحيان، اعمال بطش وحملات اعتقال مكمّلة لغزوات المستوطنين. هذا فضلاً عن حقيقة ان الاسلحة والاجهزة العصرية التي يستخدمها المستوطنون مأخوذة، كلها، من مخازن الجيش الاسرائيلي. ولا شك في ان البروفيسور ايهود شبرينتساك عنى هذا الامر بالذات، حينما قال: «ويستطيع الجيش ان لا يعمل شيئاً، ايماناً منه بأن المستوطنين انما ينفّذون، عملياً، جزءاً من عمله هو» (**حدشوت**، ١٤/٢/١٩٨٩). وأضاف، ان في امكان الجيش وضع حد لظاهرة ميليشيا المستوطنين، باعتقال قادتهم. فلماذا لا يفعل ؟

ثالثاً: المستوطنون يتلقّون، في نشاطهم الارهابي المنظّم، دعماً واسعاً من الحكومة والاحزاب اليمينية المتطرفة، بدءاً باغراقهم بالاموال والامتيازات والتسهيلات، مروراً باعتبارهم «شباناً ممتازين» (من أقوال رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، حين تحدث عن اعضاء «التنظيم الارهابي السري» (**المصدر نفسه**).

يتقاطع مع هذا الرأي، في بعض النقاط، رأي معلق آخر، حيث اعترف بوجود نشاط معاد من جانب المستوطنين ضد السكان العرب في المناطق المحتلة؛ لكنه قال ان هذا النشاط ليس سرياً، ولا يمكن تشبيهه بنشاط اعضاء «التنظيم الارهابي السري»، الذي ظهر في بداية الثمانينات، بل هو علني، على الاقل في الوقت الراهن. قال: «في الذكرى الثانية للانتفاضة، يمكن الاشارة، ايضاً، الى قيام انتفاضة يهودية. لم يعد ثمّة كبح للعواطف، ولا ضبط للنفس. لكن، مع هذا، لا نستطيع القول ان هناك حركة سرية أخرى، على الاقل حالياً.

«الصورة المرتسمة، الآن، هي ردود فعل يهودية علنية، ليست سرية تماماً، يشارك فيها مئات اليهود، اسبوعياً. فبعد خمس سنوات على اعتقال اعضاء الحركة السرية اليهودية الاولى، تدهورت العلاقات بين المستوطنين والجيش الاسرائيلي، كما ارتفع عدد حوادث الصدام الجسدي المباشر بين المستوطنين اليهود والسكان العرب في المناطق [المحتلة].

«أنشطة المستوطنين، في أساسها، ليست سرية، بل علنية. لا يوجود وسط واحد يقوم بالتنسيق بين المستوطنات كافة. القرارات تتخذ بشكل فردي، شخص شخص، مستوطنة مستوطنة، وفقاً للميول والمعتقدات. وتدريجياً، اخذ يتبلور نموذج عمل وفقاً للمناطق: لجان أمنية، هيئات، مراكز؛ ونجد ذلك من الاوصاف للتنظيم. الجامع المشترك فيما بينها جميعاً هو الطابع المحلي. وما ينقصها هو الاساس الديني الاكليركي، الذي كان يربط يهودا عتسيون ومناحيم لفني ورفاقهما ما بين ١٩٨٠ ـ ١٩٨٤، للقيام بالاعمال الانتقامية في القرى العربية المجاورة للمستوطنات اليهودية.

«اما الآن، وفقاً للنموذج المجسّد، يتضح ان التركيبة البشرية للجان، على غير صعيد، ترتكز، في الاساس، على رجال ما يسمى ' خمس دقائق عن كفار سابا ' ، الذين جاءوا الى هذه المنطقة بحثاً عن نوعية أفضل للعيش والسكن الرخيص» (نداف شرغاي، «ليست حركة سرية»، **هآرتس**، ١٧/٢/١٩٨٩).

وفي السياق ذاته، استعرض آخر دور المستوطنين اليهود في قمع الانتفاضة في المناطق المحتلة، مروراً بالدعم والمساعدة والحماية من جانب حكومة اسرائيل بشكل يصعب وصفه. كتب: «ان الصدام الذي وقع الاسبوع الماضي بين الجيش الاسرائيلي والمستوطنين اليهود في الضفة، يحتمل ان يثير الانطباع ان معسكر ' أرض ـ اسرائيل ' يمرّ بضائقة. العرب يتعدّون على السكان اليهود في المناطق [المحتلة] وجهاز الامن الاسرائيلي غير قادر على الدفاع عنهم.

«هذه الصورة مزيّفة. المستوطنون، من مجموعات اليمين الاسرائيلي كافة، يحصلون على مساعدة وتأييد وحماية من جانب حكومة اسرائيل، بنسبة لا يمكن وصفها. ليس فقط لا يمكن اعتبارهم ضمن المجموعات المضطهدة داخل المجتمع الاسرائيلي، بل انهم يقفون على رأس سلّم المفضلين. يحصلون على تغطية سياسية قوية جداً، ويحصلون على تسهيلات اقتصادية بعيدة المدى، وتسهيلات أخرى في قطاع الخدمات الحكومية والشعبية. الجيش الاسرائيلي يرصد مبالغ ضخمة لحمايتهم. واذا كان هذا غير كاف، فان الجهاز